حوار الثلاثاء

عازف عود بريطاني بمواصفات عراقية

جوليان هرتس: في آلة العود خصوصية التعبير عن المشاعر

جاء من خلفية الموسيقى الكلاسيكية حيث درسها بكل علومها المعقدة، وقع بحب آلة العود عن طريق أستاذه العراقي ومن خلال استماعه للموسيقى العربية أثناء إحدى سفراته إلى الشرق. مجتهد مثابر متواضع يتقبل المعلومات بعقلية متيقظة وليلتزم بالتمرين اليومي، حاصل على شهادة الماجستير بالموسيقى الشرقية، ولأنه في السنة الأخيرة لرسالة الدكتوراه جامعة اوكسفورد، يقضي الكثير من أجزاء يومه مع العود والموسيقى، بعد أن قدم حفله الأول كعازف منفرد على مسرح جامعة لندن، التقيناه وجرى هذا الحوار:

حوار وترجمة: د. سوزان الخالدي - لندن

× كيف كانت بداياتك مع العراقية و العربية و كيف تعرف عليهما؟

– لقد تعرفت على الموسيقى العربية أولاً وبشكل بسيط من خلال الجامعة، أستطيع القول إنها خلفية أكاديمية من خلال جامعة كمبردج البريطانية، أما قبل ذلك فهي خلفية عامة شاملة،ولكن لم تتضمن العزف العملي ،وكانت نظريات وتحليل وتاريخ وتأليف موسيقي، حيث كانت خلفيتي خلفية موسيقية غربية، إذ درست الهارموني و الكونتربوينت، كذلك درست الموسيقى الأندنوسية (موسيقى كملان) و عزفت مع فرقهم. و الآن أنا أحمل خلفية عن موسيقى الشعوب، أعني إن خلفيتي هي في دراسات الثقافة الموسيقية الأخرى. و هذا ما منحته الدراسة الجامعة لي، فاستخدمنا الموسيقى كنافذة للنظر من خلالها إلى الثقافة الأخرى والى حياة وعقلية الشعوب الأخرى وحتى أفكارهم، لأن الموسيقى تستطيع قول أمور مهمة و رائعة عن الإنسان.

× هل عزفت البيانو؟

– نعم، أنا أعزف البيانو والمؤلفات الغربية من قبل ، و أنا أغني أيضا حيث كنت أغني في كورال إنشادي كبير، أما الآن فأنا قد تخليت عن البيانو وأسعى ليكون العود آلتي الموسيقية الرئيسية، أما البيانو فهو للتأليف و الارتجاليات، ولكنني عملت على أن يكون العود آلتي الرئيسية.

× ما هو سر انجذابك إلى الموسيقى العربية و العود في عالم لندن المكتظ بموسيقى الشعوب الأخرى؟

– أظن أن هنالك سببين، محاولا أن استخدم تحليلي الأكاديمي، أجد أن الموسيقى العربية نافذة للمجتمع العربي والثقافة العربية وكل ذلك مهم بالنسبة لي. من جانب آخر و بكل فطرة وعمق و براءة الموسيقى العربية و العراقية أحدثت في الكثير عاطفيا وحسياً، و لا أعرف كيف حصل ذلك ولماذا حصل ،و هذا هو هدفي من الدراسة أي معرفة تأثير الموسيقى العربية. وكيف للقوة الصوتية ونوع الصوت والزخارف أن تحرّك تفاصيل العاطفة لدى الإنسان، و ربما تدعوه إلى اتباعها بطريقة لا إرادية وكذلك أسلوب التقاسيم في آلة العود والموسيقى العراقية والعربية، أعني حين أستمع إلى تقاسيم منير بشير مثلاً أو جميل بشير، فإنها تثير مخيلتي، من خلال استخدام الصمت و الهدوء و القوة و الأصوات الخافتة، إنها موسيقى خلابة.

× لو تقارن بين علاقتك بآلة العود و الآلات الموسيقية الأخرى، ماذا ستكتشف؟

– لأنني لست عازفاً للجيتار، و لا أي آلة وترية أخرى من قبل، فحين أتيت إلى آلة مثل العود حدث تغير كامل بالنسبة لي قياساً بطريقة العزف على البيانو، حين جلبتها والدتي معها من تركيا كهدية في عيد ميلادي، لم أعرف عنها وعن عزفها شيئاً ولم تكن مضبوطة الأوتار، لذا باشرت البحث فقال لي البروفيسور المشرف: اذهب إلى الأستاذ عازف العود المنفرد أحمد مختار، و حينها أعطيته إياها، بعد ذلك صار للآلة معنى ومن خلال الدروس الأولى ،حيث تعلمت وضع الأصابع بطريقة الريشة ذات الحساسية العالية، فطريقة العزف مختلفة عن البيانو، فقد كانت تحدياً مختلفاً وجديداً بالنسبة لي. فمن خلال أستاذي أحمد مختار ومنير بشير و جميل بشير أحببت هذه الآلة. وأعتقد إنني اكتشفت في آلة العود خصوصية التعبير عن المشاعر الذاتية، أنا أعتقد إن هنالك قدرة لدى آلة العود على ترجمة الأحاسيس أكثر مقارنة بآلات موسيقية أخرى وذلك عن طريق استخدام الزخارف وتفاصيل العزف، واكتشفت إنني أستطيع عمل الكثير مع العود مقارنة مع البيانو رغم ما يقال عن البيانو أنها عبارة عن اوركسترا كاملة، و هنالك الكثير من المؤلفين يستخدمون البيانو في التأليف، لكن لم يكتشفوا أن للعود خصوصية و ندرة مختلفة في التأليف والتعبير و العواطف.

× كيف و صلت إلى هذا المستوى المتقدم و ما دور التدريب المكثف في ذلك؟

– أنا أتمرن حسب مرحلة الدراسة، في دراسة البكالوريوس كنت أتدرب ٣ ساعات، و خلال مرحلة الماجستير كنت أتدرب ساعتين يومياً،لأنني كنت منشغلاً في البحث والدراسة بين المكتبة و الجامعة، الآن وصل تمريني إلى ٤ أو ٥ ساعات كل يوم، الهدف يقترب والوقت يسير مسرعا، فالذي أنجزت من التمارين مهم وكبير وبالتأكيد أحتاج إلى الكثير من التمارين المتقدمة الأخرى. الشيء الأهم المنهج الذي يتبناه أستاذي أحمد مختار منهج مميز حيث يجمع بين عدة مدارس و تمارين أساسها المدرسة العراقية، و بعضها من المدرسة التركية و الأذربيجانية، فأنا لدي تمارين للأصابع من أذربيجان، و قطع موسيقية عراقية وأخرى لمؤلفين أتراك، تمارين لآلة الكمان حوّلها أستاذي إلى آلة العود، يعتمد المنهج على بعض تمارين جميل بشير وسالم عبد الكريم وعلي الإمام وخالد محمد علي وأحمد مختار وآخرين. هذه العقلية المفتوحة ساعدت على إنجاح المنهج وبالتالي على تطويري وتطوير طلاب أحمد مختار و منهم عتاب حداد و فرنشسكو بينونيز ومايك سمث ومعتصم الازيرق وآخرون.

× ما هي الصعوبات التي تواجهك بالعزف على آلة العود؟

– ابتداءً بالصعوبة الأولى التي تجابهني وهي صعوبة عزف الربع تون لعدم وجود ذلك في الموسيقى الغربية، بشكل عام حين تستمع للربع تون تشعر بأنه خارج التآلف الصوتي بالنسبة للموسيقى الغربية والمتلقي، و لكن حين يستمع الموسيقي له بكثرة سوف يدرك جماليته و تناسقه.

الأمر الآخر صعوبة تعلم المقامات المختلفة، لأن في الموسيقى الغربية لدنيا سلّم كبير وسلّم صغير فقط ،فحتى لو عملت سلالم (البناتونك) و (ربتاتكون) فإنها تبقى سلالم قليلة، و بشكل عام جميعها تعود إلى السلم الكبير والسلم الصغير، بينما في الموسيقى العربية مئات السلالم الموسيقية و الآلاف من الاحتمالات، و الموسيقى العراقية لها خصوصيتها في المقامات أيضا، ففيها كيفية المزج بين المقامات أو توصل بعضها ببعض ،و كيف تنتقل من مقام إلى آخر، فهذه مهمة شاقة أيضا.

× هل حلّ العود محلّ البيانو لديك ؟

– العود أصبح الآن و بشكل جدي هو آلتي الرئيسية و سوف أركز على هذه الآلة كثيرا، و أنا دائما أقول للذين يسألونني ماذا تريد إن تفعل؟ لماذا تدرس الموسيقى و خصوصا موسيقى الشعوب و الموسيقى العربية الآن؟ أقول: أولا: كنت أريد أن أحصل على البكالوريوس و الماجستير، و حصلت عليهما، ثانيا: أريد إن احصل على شهادة الدكتوراه في الموسيقى الشرقية و أنا في مراحلي الأخيرة، كما كنت أريد إن يصبح العود آلتي الوحيدة ،وقد حصل ذلك.

× ما هي مشاريعك المستقبلية مع العود و الموسيقى ؟

– بعد الحصول على الدكتوراه ربما أحاضر في الجامعة، وسأكمل كعازف منفرد، وأستمر في التأليف الموسيقي. في المستقبل طبعا أعشق الذهاب إلى العراق بسبب تاريخه وثقافته المتميزة، والموسيقى العراقية التي تعرفت عليها تحمل موروثا موسيقيا متنوعا، سأتبنى موضوعة البحث في الموسيقى العراقية التراثية لأنها تختلف عن كل أنواع موسيقى الشرق الأوسط وموسيقى البلدان العربية الأخرى ، أيضا الموسيقى العراقية لم توثق أو يكتب عنها جيداً في المطبوعات الغربية واللغة الانجليزية، وبتفحص سريع للمكتبة الغربية سنجد العديد من المؤلفات عن الموسيقى التركية و المصرية ، و لكن على العكس بالنسبة للموسيقى العراقية رغم أهميتها الكبرى، لذا أنا أحب أن أقوم بهذه المهمة أيضا و أن أكتب عنها.

الأعمال الروائية للمفكر والأديب شمران الياسري في ندوة بواسط

وجهة نظر

عماد البدري /واسط

برعاية الدكتور جواد مطر الموسوي رئيس جامعة واسط أقامت كلية الآداب يوم أمس ندوة تخصصية عن الأعمال الروائية للمفكر الأديب الراحل شمران الياسري "أبو كاطع" وبحضور عدد غفير من الأدباء والكتّاب والأساتذة والمتخصصين بالشؤون الثقافية ومنظمات المجتمع المدني، وأدار الندوة الدكتور رعد طاهر كوران عميد كلية الآداب وشاركه كل من الباحثين

د.باقر الكرباسي من جامعة الكوفة،د. محمد رضا الأوسي من جامعة واسط، ود.جمال العتابي مديرعام دائرة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة ،تناولوا فيها المسيرة الأدبية والفكرية للراحل.

وفتح باب المناقشة للحضور ،وتحدث الأديب والمفكر محسن ناصر الكناني عن معاصرته الراحل، وأردفه الشاعر عزيز الواسطي بقصيدة شعرية بينت دور الراحل في نشر الأدب والثقافة .

وعلى هامش الندوة تم افتتاح قاعة للدراسات النقدية في المجمع الثقافي لجامعة واسط تحمل

اسم المفكر الراحل شمران الياسري ضمت بين ثناياها المقتنيات الشخصية والكتب والمستندات والصور المختلفة التي جسدت مراحل إبداعه الفكري والظلم الذي تعرض له من النظام الدكتاتوري المباد،علاوة على تمثال نحتي بورتريت للأديب الراحل شمران الياسري.

وفي ختام الندوة خرج الحضور بعدة توصيات، أبرزها: نقل رفات المفكر من لبنان الى العراق ،وتسمية أحياء في المدينة بأسماء مبدعيها، وإدخال نتاجاتهم الإبداعية في الدراسة الأكاديمية ،

ووزع نجله إحسان الياسري دروع الصراحة على المبدعين مقدمة من مركز شمران الياسري للثقافة والآداب، ونالت مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون درعاً قام بتسليمه الأستاذ مفيد الجزائري وزير الثقافة السابق، وسيقدم لاحقاً درع خاص إلى الأستاذ فخري كريم لدوره المتميز والفعّال في رفد المركز.

من أجل استعادة محمود أحمد السيد

باسم عبد الحميد حمودي

تحل في الأول من تشرين الثاني سنة ٢٠١٢ الذكرى الخامسة والسبعون لوفاة الأستاذ محمود احمد السيد المدرس الذي انتقل عام ١٩٣٧ في ذلك اليوم إلى الرفيق الأعلى ودفن – حيث توفي – في مقابر القاهرة، المدينة التي أحبها وطبع كتبه السردية فيها منذ عام ١٩٢٢.

وقد يبدو غريباً أن تنبّه هذه المقالة إلى ذكرى مازال زمنها بعيدا، لكني أعتقد أن إحياء ذكرى رائد القصة العراقية الحديثة أمر ينبغي ألا يمر سريعا بل أن نستعد له منذ اليوم عبر عدة قنوات مدنية وثقافية متعددة ، ذلك أن المزمع الاحتفاء بذكراه يعد مؤسساً لتجربة ثقافية أساسية ومكتشفاً لأهمية أن يكون المرء مع التجديد في مجتمع متخلف تسود الأمية فيه. والقنوات المدعوة للاحتفاء بذكرى الرائد الكبير كثيرة أولها اتحاد الأدباء الذي ينبغي أن يعد له أسبوعا ثقافيا حاشدا، وثانيها وزارة الثقافة التي عليها واجب الاحتفاء بذكرى مؤسسي الثقافة الحديثة والسيد في طليعتهم ،وثالثها الحزب الشيوعي العراقي ،والسيد كان مبشرا بالأفكار الاشتراكية وصديقا مقربا لنماذج من الانتلنجسيا الثقافية اليسارية أمثال: حسين الرحال وعوني بكر صدقي وسواهما من رجالات الثقافة في العقود الأولى من القرن العشرين، ورابعها وزارة النقل لتهيئة طوابع تذكارية خاصة، وخامسها أمانة بغداد للكشف على دار السيد في منطقة باب الشيخ ومحاولة ترميمها إن لم يطلها الهدم والتغيير وتسمية شارع باسمه حتى إن كان صغيرا وعقد حلقة دراسية عن بغداد في أعمال السيد.

سادس هذه الجهات مؤسسة المدى للثقافة والفنون لإعداد حلقة دراسية عنه وطباعة بعض كتبه.

سابع هذه الجهات بيت الحكمة لدراسة أفكار السيد وتأثيرات الثقافات الهندية والفلسفة الغابية عليه، إضافة لأطروحاته السياسية والتربوية.

ثامن هذه الجهات مجلس النواب، فقد كان السيد سكرتيرا مؤتمنا لمجلس الأمة العراقي لسنوات، واستطاع بصبره وعمق ثقافته أن يضبط محاضر الجلسات في زمنه في وقت لم تعرف فيه أجهزة التسجيل.

تاسع هذه الجهات محافظة الديوانية وجامعة الديوانية ،إذ كان السيد قد عمل مديرا للتحرير في المحافظة ومشرفا على شؤون المتصرف الإدارية ومراقبا لتنفيذ القائممقاميات لأوامر المتصرف ووزارة الداخلية وهو عمل عاناه السيد رغم أنه أحب تلك المدينة الفراتية الوادعة، وكانت علاقة محمود السيد بمكتبة الديوانية وثيقة طيلة وجوده فيها.

عاشر هذه الجهات مؤسسات المجتمع المدني الثقافية في العراق، فقد كان السيد مثقفا عراقيا مرموقا له تأثيره على حركة الثقافة العراقية.

الجهة الحادية عشرة هي أقسام الأدب والاجتماع والفلسفة في الجامعات العراقية.

الجهة الثانية عشرة هي دار الشؤون الثقافية العامة لإعادة طبع مؤلفاته وبعض الكتب الصادرة عنه وكذلك دار الفنون لعمل بوستر خاص بالراحل الكبير، وبالإمكان أن يقوم تلفزيون بغداد بإنتاج عمل عن حياته الحافلة وأن تتبارى القنوات الفضائية العراقية في هذا الشأن، ومن الممكن أيضا أن يشارك منتدى المسرح بعمل مستوحى من قصصه أو رواياته ،فللرجل خزين واسع من التجارب الإنسانية .

بذلك يكون الاحتفاء بذكرى السيد متكاملاً ،كما نرجو ونأمل ويرجو ويأمل كل مثقف عراقي.

لستُ يوسف

غريب اسكندر

١

لا صورة لي في الجبّ
وليس لي إخوة
لم يبعني أحدٌ
وليس في رحلتي ما يثير العجب
أسئلة تقيم ها هنا
قربك
قرب نفسك فقط
لصيقة بك
ما هي؟
لا أعرف!
إنني أثرثر فقط
أقول ولا أقول
هذا هو الصمت
معناه الذي يسرقنا لحظة بلحظة.

٢

لستُ يوسف
لم تكن لي فتنته الأسرة
ولم يكن الطريق طويلاً
إلى المتاهة
أو إلى البئر
التي لم نشرب منها
قط
سوى النسيان
ولم يفقد أبي بصره
الذي لن يرتدّ إليه أبداً
مادامت عيناه
تنتظران الضوء
الظلمة حالكة
والبئر عميقة
وما من شيء هناك
لا زليخة
ولا حتى أمل كاذب
لم يكن
أي شيء من هذا على الإطلاق
لقد تداخل علينا القصص
لكني أعرف
إننا كنا إخوته حقاً.